



المدا

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون
www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

مخيري

خالد ناجي

1923 - 2008

« 7 « 4 « 2

الدكتور خالد ناجي اكتشافات
طبية واستاذ جامعي كبير

من أكبر وأوائل جراحي العراق
وأقدم اساتذة كلية الطب

خالد ناجي واخيه اسماعيل وأول
عبادة شعبية للفقراء في العراق

العدد (4876) السنة الثامنة عشرة
الخميس (18) شباط 2021

جعفر الخليلي

ذكريات العيادة الشعبية

دد

لا اذكر كم مر بالضبط حين بدأ اسم الدكتور اسماعيل ناجي يتردد في بعض المناسبات على مسامعي في هذا اليوم، وفي الايام الاخرى وكل ما اذكر هو ان ذلك لم يتجاوز السنة او السنتين من انتقالني الى بغداد فلقد بدأت اسمع باسمه كثيرا كطبيب من اطباء الشباب المتخصصين بالامراض الداخلية، ورجل صاحب فكرة ترمي الى نشر الثقافة الصحية، وجعل المعالجة تحت تناول كل يد من ايدي الشعب، وايدي الفقراء منهم على الاخص فقد انشأ مؤسسة باسم (العيادة الشعبية) وهي مؤسسة تسهل للمشاركين بها التطب والعلاج بما يشبه المجان، وذلك بان يدفع المشارك ١٥٠ فلسا في كل شهر مقابل فحوص، ومعالجة مجانية، لنفسه ولمن يتعلق به من اهل بيته من زوجة واولاد!!

د

واذا اقتضت احالة المريض الى المتخصصين من الاطباء فان هؤلاء المتخصصين لن يتقاضوا من هذا المريض الا نصف ما يتقاضونه عادة من المرضى الاخرين، ما دام هذا المريض مشاركا في العيادة الشعبية، وهكذا كان حال الفحوص في تحليل الدم وسائر الكشوف الاخرى. واقبل الناس على العيادة الشعبية حتى ضاق الدكتور اسماعيل ناجي بهذا الاقبال، وحتى لقد فكر ان يستقيل من الوظيفة، وينصرف بكله صباحا، ومساء، الى ادارة شؤون (العيادة) وفتح فروع لها في اغلب محلات بغداد، ولكن بعض الاصدقاء نصحوه بأن يؤجل استقالته الى ان تبلغ شهرته المدى الذي يضمن له النجاح، لاسيما وهو لم يزل شابا لم يبلغ بعد منزلة الطبيب الاختصاصي الشهير، الذي يستطيع الاعتماد على شهرته وقوفا لو كتب لمشروعه الاخفاق، ولكن العيادة الشعبية بدأت تشغل من



التالي للدكتور اسماعيل... ان السك يعرف مدى الجهود التي بذلتها لاجراء هذا المشروع النبيل الى حيز الوجود، فهل تتفضل فتحدث المستمعين عن كيفية تكوين المشروع؟ والدوافع التي دفعتك الى ذلك؟ فيجيب الدكتور اسماعيل ويقول: انتم تعلمون ان كل شيء في حياتنا الاجتماعية يوحى الى الملاحظ ان يفكر، ثم يخرج فكرته بعد ذلك الى حيز الوجود على قدر استطاعته، ولقد كانت (العيادة الشعبية) فكرة راودتني بوحى من هذه العلة الاجتماعية، وانها لكثيرة في مجتمعنا تطاردنا مصبحين، ممسين، في كل جانب من جوانبنا، ولقد فكرت مليا في هذا الجانب، جانب الحاجة الى تعميم المعالجة، وتيسيرها للفقراء، وكان من السهل ان اجد من يعاونني لاجرائها، فسرعت انا وتلك الزمرة من الزملاء الاطباء الى اجراء هذه الفكرة بعد ان اختمرت في ذهني، ولقد كان يحز في نفسي ويؤلمني ان ارى الامراض تفتك بالطبقة المتوس.

إن الناس أقبلوا على «العيادة الشعبية» حتى ضاقت بهم، وكانت بنايتها مؤلفة من خمس غرف وصالون (وبالكونة)، حيث خصص الأخيران للانتظار، فيما شغل الدكتور اسماعيل ناجي جانبا من تلك العيادة لفحص ومعالجة الأمراض الباطنية، وشغل أخوه الدكتور خالد ناجي الاختصاصي المعروف جانبا منها للجراحة. وكان يداوم في إحدى غرف العيادة السيد عبدالاحد، وهو من الاكتفاء في عمليات التحليل الكيماوي الطبي... وكان في العيادة من يقوم على مساعدة الدكتور اسماعيل، وشقيقه الدكتور خالد من مضمدين ومعينين.

عن كتاب (هكذا عرفتهم) ج3

بال الكثير من ابناء الشعب مكانة طيبة، حتى حملت اذاعة بغداد غير مرة ان تدخل (العيادة) وتجري مقابلة مع الدكتور اسماعيل ناجي عن هدفها وطبيعتها فتذيع ذلك على الناس. ولقد احتفظت انا باحدى هذه المقابلات التي اذيعت في اواخر سنة ١٩٥٣ من اذاعة بغداد وفيها الكفاية لتصوير فكرة اسماعيل ناجي وهدفه من هذه المؤسسة لو اردت ان اورد هنا خلاصتها. يقول المذيع: العقل السليم في الجسم السليم، فاعطت الناحية الصحية عناية خاصة بها، واهتماما زائدا لخلق جيل قوي في بنيته، سليم في تفكيره، وفي العراق تعمل الحكومات باستمرار لرفع المستوى الصحي للشعب، فاسست المستوصفات والمستشفيات في انحاء القطر، وفتحت المعاهد الطبية والصحية لتخريج الاطباء، والصيادلة، والموظفين الصحيين وغيرهم، وبالإضافة الى هذه الجهود العظيمة التي تبذلها الحكومات للعناية بصحة المواطنين فقد قامت جهود اهلية، وفردية، دفعها شعورها النبيل للمساهمة في بناء كيان الوطن الصحي فكونت المشاريع الانسانية لخدمة المجتمع، نذكر منها جمعية حماية الاطفال وجمعية مكافحة السل في العراق (والعيادة الشعبية) وبعض المستشفيات الاهلية، ونقدم لكم اليوم سيداتي سادتي كحلقة اولى في برنامج: هذه مؤسستنا مشروع (العيادة الشعبية) والمكرفون يدخل مركز العيادة الرئيسي ببغداد في زيارة قصيرة، وهذا هو الدكتور اسماعيل ناجي مدير المشروع يستقبلنا بكل ترحاب مع بقية الاخوان وهناك بعض المرضى وقفوا ينتظرون دورهم للفحص والمعالجة. وهنا يوجه المذيع السؤال



خالد ناجي ودوره في إشاعة الثقافة الطبية الشعبية العراقية

د. إبراهيم خليل العلاف

لا نعرف في تاريخ الطب العراقي المعاصر، أن برز اثنان من الأطباء، شقيقان، لهما كل هذا الحب والعشق لتطبيب الفقراء، ونشر الثقافة الصحية بين الناس ويكفيهما أنهما انشأ في زمن مبكر من تاريخ العراق المعاصر، (عيادة شعبية)، لتطبيب الناس، وأصدرا (مجلة) هدفها الرئيسي هو نشر الثقافة الصحية إنهما الشقيقان الطبيبان الدكتور إسماعيل ناجي والدكتور خالد ناجي... ولقد حظي الأول ببعض الاهتمام من لدن الكتاب والمؤرخين، في حين أن الثاني لم ينل ما يستحقه من اهتمام وما نحن اليوم نتحدث عنه، وكل ما نبغيه هو أن يتمثل به، وبشأنه وجهوده إخواننا وأبناءنا من الأطباء... وقبل أن نتعرض لجهوده لابد أن نقف قليلاً عند سيرته الذاتية، فلقد ولد في منطقة رأس القرية ببغداد سنة ١٩٢٣، وأكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها ثم دخل الكلية الطبية سنة ١٩٤٥. وحصل على الماجستير في الجراحة سنة ١٩٤٨ وكان عنوان رسالته الحروق وفيها تم تجريب ماسماها الطريقة البغدادية لعلاج الحروق، ثم نال لقب الاختصاص في الجراحة العامة سنة ١٩٤٩. وقد تيسرت له فرصة للعمل عدة سنوات مع أساتذة وأطباء كبار عملوا في العراق أبرزهم الدكتور روجرز، والدكتور وردل، فضلا عن عمله مع الدكتور هاشم الوترى أحد مؤسسي الكلية الطبية العراقية.

عمل في المستشفى الملكي / قسم الجراحة والمعروف سابقا بمستشفى المجيدية، وأمضى في ردهاته قرابة (٢٥) سنة، ثم انتقل إلى مدينة الطب وأشرف على طباق الجراحة الثالث لمدة عشر سنوات.

قام بتدريس مادة الجراحة السريرية في الكلية الطبية العراقية (تأسست سنة ١٩٢٧)، وحصل على لقب الأستاذية في سنة ١٩٦٦، له قرابة (٤٠) بحثا في موضوعات طبية مهمة، وهو أول طبيب عراقي ينشر بحثه في المجلة الطبية العالمية المشهورة (لانست).. وقد تضمنت بحوثه ابتكارات جديدة في مجال علاج الحروق والأكياس المائية التي كان يسميها (سرطان العراق). أسس متحفا خاصا يشمل البحوث والأعمال التي قام بها وأنجزها مدعمة بالآلاف من الشرائح النسيجية وصور الأشعة.

الذي يهنا هنا انه أسس مع أخيه الدكتور إسماعيل ناجي (العيادة الشعبية) سنة ١٩٤٨ واستمرت بالعمل حتى سنة ١٩٥٨. وكانت مخصصة لمعالجة الفقراء من الناس، وباشترك شهري للعائلة الواحدة لا يتجاوز آنذاك ال (١٥٠) فلسا.. وكان مقرها في رأس القرية شارع الرشيد.

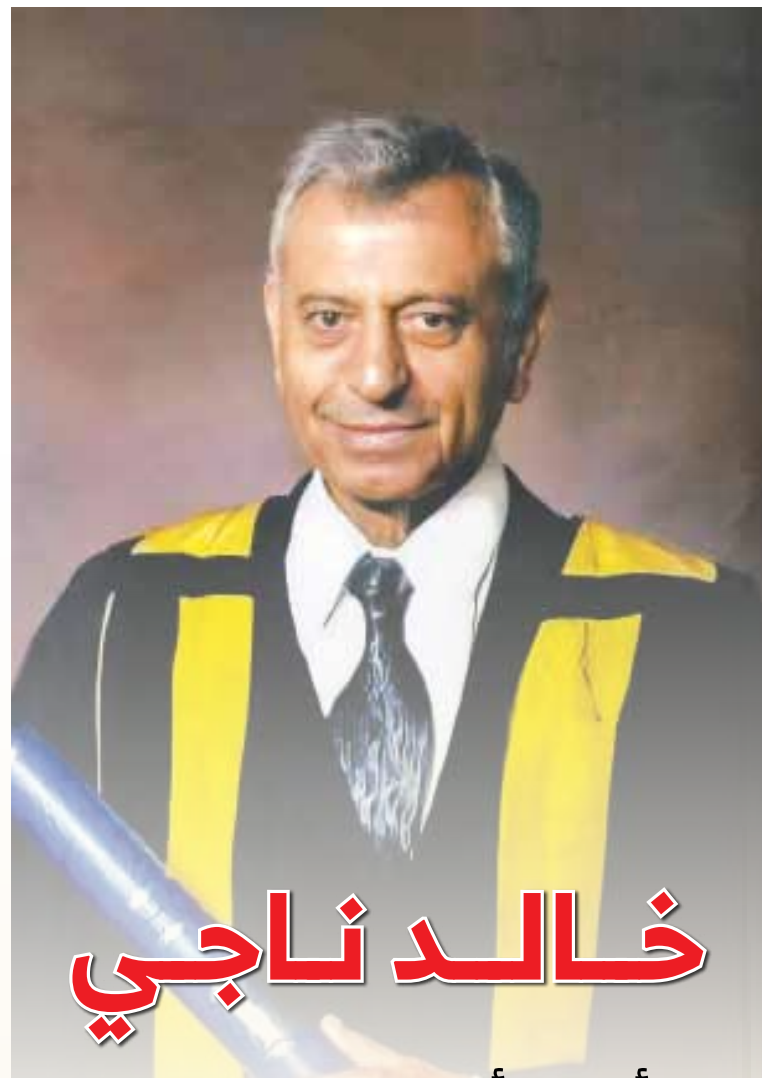
كما أصدر مجلة باسم (العيادة الشعبية) سنة ١٩٤٧، وقد ذكرت السيدة زاهدة إبراهيم في كتابها: (كشاف الجرائد والمجلات العراقية) الذي صدر عن وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٧٦، أن هذه المجلة كانت كما جاء في ترويضتها: "مجلة طبية صحية صاحبها إسماعيل ناجي (طبيب) ومديرها المسؤول هاشم العاني (محام)، وقد صدرت ببغداد سنة ١٩٤٧ واستمرت في الصدور حتى ١٧ كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٥٤. ذكر الأستاذ جعفر الخليبي في كتابه: (هكذا عرفتهم) إن الناس أقبوا على العيادة الشعبية حتى

ضاقت بهم، وكانت بنايتها مؤلفة من خمس غرف وصالون (وبالكونة)، حيث خصص الأخيران للانتظار، فيما شغل الدكتور إسماعيل ناجي جانبا من تلك العيادة لفحص ومعالجة الأمراض الباطنية، وشغل أخوه الدكتور خالد ناجي الاختصاصي المعروف جانبا منها للجراحة. وكان يداوم في إحدى غرف العيادة السيد عبد الاحد، وهو من الأكفاء في عمليات التحليل الكيماوي الطبي.. وكان في العيادة من يقوم على مساعدة الدكتور إسماعيل، وشقيقه الدكتور خالد من مضمدين ومعينين. وقد تحدث الدكتور إسماعيل ناجي يوما في إذاعة بغداد عن عيادته فقال إن فكرة العيادة: ((راودتني بوحى من هذه العلة الاجتماعية، وإنها لكثيرة في مجتمعنا تطاردنا مصحين ممسين في كل جانب من جوانبنا، ولقد فكرت مليا في هذا الجانب، جانب الحاجة إلى تعميم المعالجة وتيسيرها للفقراء وكان من السهل أن أجد من يعاونني لإخراجها، ولقد كان يحز في نفسي ويؤلمني أن أرى الأمراض تفتك بالطبقة الوسيطة والفقيرة عندنا، في حين قطعت الشعوب أشواط بعيدة في تحقيق مشاريع الضمان الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية، وتوفير الوقاية والعلاج الطبي للطبقة الفقيرة))، وكان رب الأسرة يدفع ١٥٠ فلسا في الشهر لتتم معالجة سائر أفراد أسرته مجانا. كان الدكتور خالد ناجي، من أوائل الذين وقفوا إلى جانب شقيقه، سواء بالعيادة الشعبية أو المجلة. ويعد مشروع المجلة من أوائل مشاريع الصحافة الصحية في الوطن العربي إن لم يكن أول مشروع صحي عربي مجاني، والمشروع لم يقف عند ناحية واحدة من نواحي العلاج وان رسالته أوسع من ذلك، فهو كما يعنى بالعلاج الباطني، فإنه يولي جل اهتمامه بضروب أخرى من العلاج، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، العمليات الجراحية، والأمراض النسائية، وأمراض العيون والأنف والإنز والحنجرة، كما أن للمشروع فرعا للتحليل

المرضية كافة. أما عملية الختان والتلقيح ضد الأوبئة كالجدي والحصبة والتيفوئيد والهيضة وماشاكل فكل ذلك يقوم به المشروع مجانا.. وقد اتسعت شهرة المجلة، فقررت وزارة التربية اقتناءها والسماح بدخولها إلى المدارس، كما أقدم عدد من الكتاب والباحثين والمفكرين على الكتابة فيها ولعل من أبرز هؤلاء الدكتور هاشم جواد الدبلماسي العراقي المعروف، والدكتور صائب شوكت عميد الكلية الطبية، والدكتور كمال السامرائي الطبيب النسائي العراقي المعروف، فضلا عن الأديب المشهور عبد المجيد لطفي، والشهيد محمد رضا الشيبيني رئيس المجمع العلمي ووزير المعارف (التربية) الأسبق، والدكتور صبري القباني الطبيب السوري وصاحب مجلة طبيبك فيما بعد، والأستاذ جعفر الخليبي الكاتب والباحث والصحفي المعروف والذي يقول أن حركة المجلة توسعت حتى أنها سبقت جميع صحف العراق ومجلاته آنذاك في كمية المطبوع الشهري والانتشار. لقد كان الدكتور خالد ناجي من أوائل الذين تيسرت لهم الفرصة للدراسة خارج العراق، لكنه فضل البقاء في العراق، والدراسة في الكلية الطبية. ويبدو أن مما شجعه على ذلك، وجود عدد من الأطباء الأجانب وخاصة الإنكليز في هذه الكلية، ولهذا حصل الدكتور خالد ناجي على تدريب جيد على أيدي هؤلاء في المستشفى الملكي (المجيدية) التعليمي الذي كان يستقطب أعدادا هائلة من الحالات الجراحية، التي تشكل مادة دسمة للعمل والخبرة قلما يحظى بها أي طبيب حديث التخرج في ذلك الوقت. اهتم الدكتور خالد ناجي بالتراث الطبي العربي والإسلامي، وكان الطبيب الرازي موضع إعجابيه وقد كتب الكثير عن التراث الطبي، وتفرغ لتطوير ذلك بعد تقاعده وقد قدم الكثير من الإبداعات في هذا المجال إلى اتحاد المؤرخين العرب، وطلبة الدراسات العليا في جامعة النهدين وفي مركز التراث العلمي



ومعهد التاريخ العربي، ومؤسسة بيت الحكمة. وقد كلف من قبل ديوان رئاسة الجمهورية سنة ١٩٩٧ برئاسة لجنة تشرف على كل كليات الطب في العراق وتقدم المقترحات لتطوير العمل فيها، وقد زار كلية الطب في الموصل وأفاد الكلية، أساتذة وطلبة، وقدم لهم خبراته فأحبه الطلبة والتفوا حوله. ابتكر الدكتور خالد ناجي العديد من الطرق العراقية للحروق، والأكياس المائية، وسقوط الشرج، وسرطان الثدي، وزرع الغدة الدرقية اللسانية بالبلطن. وقد تيسرت له الفرصة لزيارة العديد من المراكز والمؤسسات الطبية في العالم وحاضر فيها، ونال العديد من الجوائز والشهادات وكان يتميز بفخه الشديد بأصالة علمه وحرافية خبرته.. عاش ومات ولم يندرج كطالب أو متعلم في أي مستشفى أو أي مؤسسة تعليمية خارج العراق.. وقد امتازت طريقته في التدريس بالرصانة العلمية والعملية. وقد أشار الدكتور عمر الكبيسي إلى ذلك في مقال له نشر يوم ٦ نيسان - ابريل ٢٠٠٨ قائلا: إن الدكتور خالد ناجي ترك في شخصية كل طالب درسه، حكمة لا تنسى، أو نصيحة لا تنسى أو مهارة وخبرة ظل له بسببها مدينا. ويقينا أن الآلاف من الطلبة درسوا عليه وتربوا على يديه. ولم يكن الدكتور خالد ناجي من أصحاب الأبراج العاجية، بل كان منهمكا في الحياة العامة فلقد كان عضوا في نقابة الأطباء، واتحاد المؤرخين العرب، وملتقى الرواد، وكان رياضيا مارس ألعابا كثيرة منها لعبة الغولف، والسباحة، والتنس، وتسلق الجبال وكان رئيسا لنادي الغولف العراقي سنة ١٩٦٦ وكان من رواد نادي العلوية والجمعية البغدادية وعرف بين الناس انه من هواة الزهور وعاشيقها ولم تكن وردة الجوري أو الكاردينال تفارق صدره حتى وهو على سرير المرض المتقدم في أواخر أيامه رحمه الله. وكان أثناء عمله في عيادته الكائنة في ساحة حافظ القاضي، يستقبل المرضى والمرجعين بوجه بشوش وحيوية لافتة. وقد ذكر الأستاذ عبد الكفاني في مقال له أن الدكتور خالد ناجي ربط بين الطب والرياضة حتى انه كان يردد ومن كثرة شغفه بالرياضة انه لو لم يصبح طبيبا لكان بطلا رياضيا. وقد تحدث احد طلبته ومن الذين كانوا يزورونه (الدكتور عمر الكبيسي) فقال أن الدكتور خالد ناجي كان يتلذذ بالكيك الإنكليزي المطعم بالزبيب English cake ويحب ثريد الباميا، وحرص على تقديم أكالته لضيوفه وهم عادة من طلابه المعجبين به كل ظهيرة جمعة. ومما عرف به الدكتور خالد ناجي احترامه للمرأة، وعدها مصدر الهام، وقد حرص على إظهار إعجابيه بالمرأة الجميلة لاعتقاده أن الجمال أكبر نعمة يمن بها الله على المرأة. ومع انه كان موضع جذب وإعجاب الكثير من النساء، لكنه ظل عفيفا نظيفا في حبه وتقديره للمرأة، وقد تأخر في الزواج حتى العقد الخامس من عمره وعندما تزوج لم يوفق وله من زواجه ابنه الوحيد شعلان الذي لا يزال يعيش خارج العراق. وفي سنة ٢٠٠٢ اقترن بالسيدة هدى وهي امرأة فاضلة أحبته وخدمته في كبره ومرضه ورافقه حتى آخر لحظة من حياته. وفي بغداد تعرض بعد الإحتلال وسقوط النظام السابق في ٩ نيسان ٢٠٠٣ إلى مشاكل منها سرقة بيته وسيارته فساء وضعه الصحي والنفسي فكانت الدموع لتفارق جفنيه، وبعد أن زاد عليه المرض، قررت زوجته نقله إلى عمان بالأردن وقد عولج هناك لكنه توفي بأجله المحتوم يوم ٥ نيسان / ابريل سنة ٢٠٠٨ رحمه الله وجزاه خيرا على ما قدم لوطنه وأمتة وللإنسانية جمعاء.



خالد ناجي

من أكبر وأوائل جراحي العراق
وأقدم اساتذة كلية الطب

دد

كنا مجموعة من اطباء المهجرين الموجودين في عمان نتابع عن كثب حالة أستاذنا خالد ناجي، نزوره تارة في سكنه وتارة في المستشفى، وكانت زيارات ترويجية أكثر منها طبية، فقد كنا ندرك طبيعة مرضه وإن أستاذنا رحمه الله يعيش أيامه الأخيرة، وكنا من دفعات طلابه على فترات متباعدة ودورات واختصاصات مختلفة، وبأعمار متباينة، وكنا في كل مرة حتى في يومه الأخير نزوره فيها نستذكر بعد الزيارة لمحات وطرائف ووقائع واحداثا تتعلق بمسيرة هذه الشخصية الطبية والابداعية المتميزة ذات الطعم الخاص، والنكهة المتميزة، والطبيعة المتفردة والمسيرة الطويلة المثيرة للجدل والمملوءة بالنشاط والحيوية والمفاجآت والإنجازات والانتكاسات والإحباطات.

د. عمر الكبيسي

ومع اننا كنا نتفقا في تقييم هذا الحدث او ذاك في مسيرته لكننا كنا جميعا نتفق في ان خالد ناجي ترك في شخصيته كل طالب درسه وكل طبيب تدرب على يديه، وكل زميل رافقه بالعمل، وكل من أصغى لمحاضراته او بحثه، حكمة لا تنسى، او نصيحة لا تنسى، او مهارة وخبرة ظل له بسببها مدينا. لقد كان الاستاذ الراحل قد امضى اكثر من خمسة عقود بالعمل جراحا ومدرسا وباحثا ومحاضرا ومشرقا، فتاملك كم هي هذه الأعداد الهائلة من الأطباء والمتدربين والدارسين والباحثين الذين ترك خالد ناجي لمساته فيهم؟ ناهيك عن الأعداد الهائلة من المرضى والجرحى والمرجعين الذين من الله بسببه عليهم بالشفاء وتخفيف المعاناة، ولا أعتقد ان طبيبا عراقيا آخر يناقسه في متابعة هذا القدر الكبير من المرضى منذ كان خالد ناجي واحدا من الأطباء الذين يعدون بعدد الأصابع ويشار إليه بالبنان في العراق ولعقود عديدة. يكاد يكون الفقد رحمه الله الوحيد من أقرانه من الذين سنحت لهم الفرصة للدراسة والتدريب خارج العراق ولم يفعل، وقد يكون سبب ذلك انه نال فرصا ثمينة

السريية الحرجة وطرق معالجته لها بكبرياء وفخر ويعتبر ذلك فخرا لوطنه، ما يبهر عقولهم لكثرة ما يحتفظ به من توثيقات ونماذج باثولوجية ومصورات لهذه الحالات ويحتفظ بها في غرفة تدريسه الزاهرة في الردهة التي امضى فيها اكثر من خمسة عقود حين دخلها مقيما وتركها أستاذا عند الانتقال الى بناية مدينة الطب الحديثة حيث فارقه مرارة.

واهتم خالد ناجي بالموروث الطبي العراقي وتفرغ لفترة غير قصيرة بعد تقاعده الوظيفي المفروض عليه الذي شكل فترة إحباط له استغلها للغوص في القراءة والبحث في أتون الطب العراقي والعربي القديم ونشر والقى أروع البحوث والمحاضرات في المؤتمرات الطبية والعلمية والنشرات العربية، ونشط في جمعية تاريخ الطب وبيت الحكمة ودار الرواد نشاطا مكثفا مالا الفراغ الذي ما اعتاد عليه خلال هذه الفترة وهكذا مرة أخرى يوظف خالد ناجي فترة تقاعده لتكون مرحلة إضافات وإبداعات متميزة من إنجازاته. وهو عضو في اتحاد المؤرخين العرب وجمعية الرواد، ومرحلة تدريس لطلبة الدراسات العليا في معهد التراث التاريخي وأسهم في تطوير كليات الطب العراقية حين كلف برئاسة اللجنة المشرفة عام ١٩٩٧ لسنوات عديدة. نال الراحل درجة الأستاذية عام ١٩٦٦ وابتكر العديد من الطرق العلاجية للحروق والأكياس المائية وسقوط الشرج وسرطان الثدي وزرع الغدة الدرقية اللسانية بالطنن وزار العديد من المراكز الطبية وحاضر فيها ونال العديد من الجوائز والشهادات الفخرية، وهو شديد الفخر بأصالة علمه وعراقية خبرته، عاش ومات ولم يعمل جراح او طبيب ولم يندرج كطالب او متعلم في أي مستشفى او مؤسسة تعليمية خارج العراق ومات وهو فخور بذلك ويعتبرها دليل أصالة وإبداع وثيق الارتباط بالجزر والقربة. لخالد ناجي المنحدر من عائلة فلاحية ترجع في جذورها لعشيرة الزبيد في دبالى ومن مواليد وسكنة رأس القرية المنصفة لتشارع الرشيد ببغداد القديمة ولع خاص بالموروث البغدادي من حرف وعادات ومأكول ومشرب وشعر وأدب ومجالس ودواوين بفعل البيئة التي نشأ فيها، في حين ساهم بزوغه الاجتماعي والمهني فيما بعد الأربعمينات واختلاطه بطبقات المجتمع البغدادي العراقية وملازمته لفترة طويلة للأطباء الإنجليز وزياراته المتعددة لخارج العراق واختلاطه بالمجتمع البريطاني خارج وداخل العراق إضافة للهالة التي كانت طبقة الأطباء تحظى بها اجتماعيا في تلك الفترة وملازمته لأخيه الأكبر الدكتور اسماعيل ناجي.

كل هذه العوامل مجتمعة انعكست على شخصية الشاب الطموح ليعيش زهو حياته الخاصة التي يعتبرها خالد ناجي أسعد أيام عمره بالسلوك

والعادات فتجده من رواد نادي العلوية والجمعية البغدادية وهواة لعبة الجولف ورياضة السباحة وعاشقي الزهور والمتأنقين بوردة الجوري والجاردينيا اللتين لم تفارقا صدره حتى وهو يرقد على سرير المرض المتقدم في آخر أيامه. ويتلذذ خالد ناجي (بالكيك) التقليدي الانجليزي المطعم بالزبيب دة الروا (English Cake) ويعشق ثريد البامية التي اشتهرت بطبخها شقيقته «سميعة» التي قضت عمرها في رعايته والتفرغ لخدمته حتى وفاتها في التسعينيات، وتعبيرا عن هذا النمط من الازدواجية بين مرحلتي الطفولة والنبوغ، أنكر جيدا كيف كان الدكتور خالد رحمه الله يحرص على تقديم اكلاته لضيوفه، وهم عادة من طلابه المعجبين به كل ظهيرة جمعة بتقليد انجليزي على المائدة وبشوكات ومعالق وسكاكين مصنوعة من (الاستيل بمصانع شيفيلد) المنقوش عليها اسمه التي ظل يحرص على إطعامنا بها منذ ان كنا طلابا نتدرب في ردهته في السنة الأخيرة عام ١٩٦٧ عندما استعملتها لأول مرة ولغاية عام ٢٠٠٥ بعد الاحتفال عندما تركت بغداد بنفس الفترة التي تركها رحمه الله. يعشق خالد ناجي المرأة ويهوى الجمال ويعتقد ان الجمال اكبر نعمة يمن الله بها على المرأة، تشكل الطالبة الجميلة ضمن المجموعة التي يدر بها مصدر الايحاء لإظهار قدراته وإبداعاته.

ومع انه موضع جذب وإعجاب لكثير من النساء، ظل خالد ناجي عفيفا نظيفا في حبه وتقديره للمرأة. لم يكتب الله له نصيبا كبيرا منها في حياته إذ عندما لم يوفق في زواجه الأول المبكر والقصير (الذي رزقه الله من خلاله ابنه الوحيد (شعلان) المغترب حاليا في امريكا والمتجه الان وانا اكتب هذه السطور للمشاركة بتشييع جثمان والده الى عمان ولتسميته شعلان قصة معروفة تفصح عن عربيته البدوية وتمسكه بالتقاليد العربية) عرّف خالد عن الزواج الخمسة عقود من الزمن ليقترب عام ٢٠٠٢ بسيدة فاضلة أحبته وتعلقت به لسنين عديدة، بعد ان تقدم في العمر والمرض فخدمته في كبره ومرضه خدمة رائعة الى آخر لحظة في حياته.. جزى الله (السيدة هدى) لوفائها له خيرا. لخالد ناجي ولع كبير في التدريس والتعليم وأفضل طريقة للاستفادة منه هو ان تبدي قدرا كبيرا من الصبر والتحمل ازاء أسلوب الترهيب والترهيب الذي يمارسه ببراعة، فبين ان تراه غاضبا جاحظ العينين متشنج القوام معانئا حاد النبرة مستنكرا وبين ان تراه ضاحكا مبتهجا ومنطلقا فاصل زمني لا يتعدى دقائق معدودة. بحسب له ولأخيه مرحوم د. اسماعيل ناجي تجربة أول عيادة شعبية بأجور زهيدة وإصدار مجلتها «العيادة الشعبية» في الخمسينيات التي كان لها رواج شعبي كبير في حينها. وأخيرا، فارقنا خالد ناجي بعد رحلة غير قصيرة مع المرض في بغداد.



عملية الاستاذ الدكتور خالد ناجي

د . عبد الهادي الخليي



البداية:

أتصلت بي في يوم الأحد المصادف الواحد والعشرين من كانون الأول ٢٠٠٣ عقيلة الاستاذ خالد ناجي لتبلغني بدهور حالته الصحية. بعد أن أكملت متطلبات العيادة توجهت الى داره الذي لايبعد كثيرا عن عيادتي في مدخل الاعظمية. كان داره الذي سكنه منذ عقود يشبه تصميمه البيوت في تلك المنطقة والمثير للدهشة هو الارتفاع غير الاعتيادي للجدار الخارجي للدار والذي يبدو أنه هناك إضافة حديثة في أعلى الجدار وكان لذلك بسبب إعتداء أفرادا مجرمين كانوا قد تسلقوا الجدار قبل الزيادة في ارتفاعه ليدخلوا الدار ويعتدوا على أستاذنا عدة مرات. إن المعتدين المجرمين قاموا بعملهم الدنيء قبيل الاحتلال. ومن ثم بعد الاحتلال هجم عليه أشخاص آخرون سرقوا من داره مجموعة من المصوغات الذهبية، أموال من صندوق الأمان وتحف ثمينة بالإضافة الى الإعتداء عليه. حينما علمت بتلك الإعتداءات تضائل أمني بمستقبل العراق حيث يعتدى على ذلك السامق وليس هناك من يحميه ويؤمن سلامته.

حين زرتة في بيته مساء الأحد كما ذكرت سابقا وجدته بحالة غير طبيعية وكان متعبا جدا ومشوش الوعي قليلا وشكى من حالات اختلاج صرعية متكررة. علمت بأن أحد الزملاء من اختصاصيي طب الاعصاب كان قد زاره قبل فترة ووصف له علاجا للصرع على أن يزوره ثانية بعد اسبوع ولكنه لم يزره ثانية!! لم تمنع أو توقفت تلك الجرعة نوبات الصرع. رفعت مقدار الجرعة لذلك العقار وطمأنته ولكنني وضعت في ذهني خطة عاجلة لعلاجها..

في يوم الاثنين زرتة مساء وكانت حالته لا تخلو من خطورة وعندنا قررت نقله الى مركز جراحة محجر العين في مستشفى الجراحات في الطابق الرابع عشر. حيث الغرف والرعاية في المركز أفضل مما تتوفر في المستشفى وحتى خارجها في ذلك الزمن. نقلته سيارة الإسعاف الى الطابق. وفي يوم الثلاثاء وبعد استقرار حالته جزئيا تم إجراء فحص المرفاس (CT Scan) تبين وجود نزف تحت الأم القاسية من السحايا الدماغية في الجانب الأيسر من الجسم. كانت الصور تبين حسب تقرير اختصاصي الأشعة بأن النزف كان في وقتين متباينين نزف قديم لعدة أسابيع وآخر حديث مايقرب الاسبوعين.

كانت هناك مشكلتان يجب استشارة الاختصاصيين حولهما؛ أولا عدم انتظام ضربات القلب والأخرى استمراره باستعمال العقار المخفف للدم مانع التخثر (وارفارين Warfarin) والذي كان يستخدمه لسنين عديدة وهذا مما يسبب خطورة كبيرة ومضاعفات أثناء وبعد العملية من احتمال عدم توقف سريان الدم من الاوعية الدموية التي تقطع خلال العملية. بالإضافة الى ذلك كله كان قد دخل في العام الثمانين من عمره فهو من مواليد عام ١٩٢٣. ولكن بعد استشارة اختصاصيي القلب والباطنية واطمئنانهم على حالته مع إيقاف

وفرنا للأستاذ كافة وسائل الراحة والعناية والاهتمام بتوافد الزائرين للتهنئة بسلامته. وكان على رأس الزائرين الاستاذ زهير البحراني ووزير الصحة آنذاك الدكتور خضير عباس.

كان من أسعد الأوقات له ولي وللجميع مجيء ولده المحروس شعلان من الولايات المتحدة ليتمتع برؤيته وخدمته. أقمنا له حفلا متواضعا بمناسبة شفائه حضره منتسبوا شعبة الجراحة العصبية ومركز جراحة محجر العين وغيرهم.

وبسبب إصابة الجانب الأيسر بالنزف داخل الجمجمة حدث ضغط على الفص الدماغى الأيسر مما سبب عدم كفاءة في نشاط مركز التكلم والتعبير بما يدعى "بالحبسة" الكلامية أي إنه يصعب عليه التعبير عما في ذهنه. وكان ذلك شاملا للتعبير الكلامي والتعبير عن طريق الكتابة. وبعد العملية بأيام تمكن من التعبير ولكن ليس بكامل الوضوح وقد تفضل بكتابة بعض الملاحظات بخط يده. وفي أدناه إحدى تلك الملاحظات وتوضيحي لها بعد "التداول" معه حول ماكتب.

ترك الاستاذ خالد المستشفى وهو بصحة جيدة وتوجه الى داره برعاية زوجته وولده شعلان وشعرت بالسعادة في حينها لأنني عملت كل جهدي لأوفي جزء مما قدمه الاستاذ خلال عقود عديدة من تربية الأجيال.

الثقة فينا حيث كنا يغلب علينا الخوف. وإذا بي أمامه وهو مسجى أدعو الله أن تمر العملية بسلام. كنت أرى نفسي وأنا في ذلك الموقف قد تحملت مسؤولية كبرى ليس فقط أمام استاذي ومعلمي وأستاذ ومعلم الأجيال.

بدأ التخدير يفعل فعلته وكان رئيس فريق التخدير الدكتور مازن شاكر خضيباك وهو من أثق ثقة مطلقة بقدرته في التخدير. عند إكمال متطلبات التخدير أعطى المخدر إشارة البدء بالعملية. وضعت التأسيرات على فروة الرأس لمكان فتح الجمجمة بالقلم الخاص وكأني سأقوم بعملية فتح الجمجمة وليس تنقيب الجمجمة فقط وهذا الأخير هو المتعارف جراحيا في مثل هذه الحالات. كان ذلك إجراء احتياطي تقوم به في كل حالات نفيغ خثرة تحت الأم القاسية حيث تكون هناك في حالات معقدة حاجة لفتح الجمجمة. أمسكت بالمبضع وقلت كعادتي دوما في بدء كل عملية جراحية: "بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، بسم الله الرحمن الرحيم" وبدأت العملية. ومن المعروف إن تلك العملية ليست من العمليات المعقدة في اختصاصنا ولكنها في حالة استاذنا تحتمل المخاطر حيث أنه معرض للعديد من الاختلاطات كما نذكر سابقا. وبعد تفريغ كل الدم المتجمع داخل الجمجمة تمت العملية بعد حوالي الساعتين كما كان متوقعا وبدون اختلاطات ولله الحمد.

بعد العملية

نقل الاستاذ بعد انتهاء العملية الى العناية المركزة في شعبة الجراحة العصبية في الطابق الحادي عشر ليملك هناك ليومين حتى يسترد وعيه ونشاطه. وهناك في ردهة العناية تسابق الأطباء المقيمون ليحظوا بشرف رعايته ليلا ونهارا. تحسنت صحته ونقل الى مركز جراحة محجر العين للنقاهة.

الخبر المؤلم

غادرت الى كندا وبقيت على اتصال بولده شعلان الذي يسكن في فرجينيا، وأخيرا جاء خبر الوعد الحق وغادر الى جوار ربه في اليوم الثالث من شهر مايس/ أيار عام ٢٠٠٨ وكان بعد خمس سنوات من إجراء عمليتي له ويعمر خمس وثمانون عاما. وبقيت نذكر الاستاذ خالد خالدة في تاريخ الطب العراقي.

أطباء عراقيون لهم ماضٍ مجيد .. خالد ناجي وأخيه اسماعيل وأول عيادة شعبية للفقراء في العراق

دد

منذ مطلع القرن
الماضي لم يعرف اهل
بغداد مستشفى سوى
مستشفى المجيدية نسبة
الى السلطان العثماني
عبد المجيد وكان موقع
المستشفى في باب
المعظم حالياً مدينة الطب
وحين احتلال بغداد من
قبل الانكليز سنة ١٩١٧
ابدلوا اسم مستشفى
المجيدية الى المستشفى
العسكري ثم تحول الى
المستشفى الملكي ولم
تعرف اية عيادة شعبية في
بغداد او انحاء العراق سوى
العيادة الشعبية الذي
اسسها الدكتور اسماعيل
ناجي واخيه الدكتور خالد
ناجي سنة ١٩٤٨

د

وهي عيادة خاصة انشئت لمعالجة الفقراء بأجور
رمزية وكان الدكتور خالد ناجي الطبيب الجراح
المختص في هذه العيادة والذي يعتبر من اعلام
الطب في العراق وشيخ الجراحين العراقيين نال
شهرة واسعة في العراق وخارجه ويحفظ له
تاريخ الطب بانجازات بارزة ولد في بغداد ١٩٢٣
واكمل دراسته الابتدائية وفي المرحلة المتوسطة
دمج له الصفان الثاني والثالث المتوسط في سنة
واحدة لذكائه واثناء تخرجه من الكلية الطبية
العراقية عام ١٩٤٥ كان اصغر الخريجين سنًا
نال درجة الماجستير في الجراحة عام ١٩٤٨ وفي
السنة التي تلتها نال لقب دكتوراه اختصاص في
الجراحة العامة. قدم أكثر من اربعين بحثًا في
شتى انواع الامراض وهو اول طبيب عراقي
ينشر بحثًا في المجالات العلمية العالمية اضافة
لكونه طبيب يعد من الابداء يذكر الدكتور اديب
الفكيكي بكتابه تاريخ اعلام الطب العراقي
الحديث فيقول: يعد الدكتور خالد ناجي تراثي
من طراز خاص شهد له مركز احياء التراث
العلمي العربي واتحاد المؤرخين العرب ومعهد
الدراسات القومية مواقف وصولات ومناقشات
ومحاضرات في احياء تراثنا الطبي العربي
والاسلامي فهو عضو في اتحاد المؤرخين العرب
شارك في معظم مؤامره الثقافية شارك مع اخيه
الدكتور اسماعيل ناجي في تأسيس العيادة
الشعبية الطبية سنة ١٩٤٨ ومنذ بداية تأسيسها
ذاع صيتها في بغداد وانحاء العراق وهي مؤسسة
طبية تسهل للمشاركين فيها للعلاج بما يشبه
المجانى وقد تحدث عنها الاديبي جعفر الخليلي
بكتابه هكذا عرفتهم فيقول: يدفع المشارك ١٥٠
فلسا في كل شهر مقابل فحوص ومعالجة مجانية
لنفسه ولعائلته واذا اقتضت حالة المريض الى
الاطباء الاخصائيين فان هؤلاء يتقاضون من هذا



خالد خلف داخل

المرضى المرسل من قبل العيادة الشعبية نصف
مبلغ ما يتقاضونه من المرضى الاخرين فأقبل
الناس على العيادة الشعبية حتى ضاق الأخوان
الدكتور اسماعيل واخيه الدكتور خالد ناجي بهذا
الاقبال حتى فكر الدكتور اسماعيل بالاستقالة من
وظيفته الحكومية كطبيب وينصرف للعمل في
عيادته صباحاً ومساءً الى ادارة شؤون العيادة
وفتح فروع لها في اغلب محلات بغداد وسبب
كثرة المراجعين هو ازدياد الهجرة الفلاحية
من العمارة الى بغداد حيث شكلت مدينة بغداد
أنداك ملجأ للعوائل الفلاحية المهاجرة من ظلم
الاقطاع وذلك لإيجاد فرص عمل تحفظ لهم
كرامتهم لكنهم ازدادوا فقرا الى فقرهم وكثرة
معاناتهم من حيث السكن والتعليم وانتشار
الامراض فلم يجدوا غير هذه العيادة الشعبية
وطبيبها الدكتور اسماعيل واخيه الدكتور خالد
ملجأ وكهفا لهم حتى اصبحت العيادة الشعبية

تتشغل في الكثير من ابناء الشعب مكانة طيبة
حتى حملت اذاعة بغداد واكثر من مرة ان تدخل
العيادة وتجري مقابلة مع الدكتور اسماعيل
واخيه الدكتور خالد عن هدف العيادة وطبيعة
عملها وحين سألته المذيع عن طريقة الانضمام
الى العيادة الشعبية قال ان طريقة الانضمام اذا
كان من الموظفين او المستخدمين او المتقاعدين ان
يدفع ربع دينار اشتراكاً شهرياً بعد ان يتقدم الى
العيادة باستمارة يبين فيها اسماء افراد أسرته
ومن هو مكلف باعانتهم فيزود بوثيقة الانتساب
اما الفقراء فما عليهم الا ان يدفعوا ١٥٠ فلساً في
الشهر ليتم انتسابهم وتجري معالجتهم ومعالجة
سائر افراد عائلتهم طوال الشهر مجاناً يتحدث
الدكتور اسماعيل ناجي فيقول ان المشروع لا
يقف عند ناحية واحدة من نواحي الفلاح فهناك
العمليات الجراحية وامراض العيون والانف
والاذن والحنجرة كما ان للعيادة الشعبية فرع
للتحاليل المرضية كافة اما عملية الختان والتلقيح
ضد الاوبئة كالجدري والتيفوئيد والهيضة فكل
ذلك تقوم العيادة الشعبية به مجاناً بعد هذا اللقاء
الاذاعي وتردد اسم العيادة الشعبية في الاوساط
الصحية ومحطات الاذاعات العربية كان مركز
العيادة الشعبية يومذاك في رأس القرية من
شارع الرشيد في بناية تتألف من خمس غرف
وصالون يشغل الدكتور اسماعيل ناجي جانباً
من العيادة لفحص ومعالجة الامراض الباطنية
ويشغل اخيه الدكتور خالد جانباً اخرها منها
الجراحة يذكر جعفر الخليلي في كتابه هكذا
عرفتهم فيقول: رأيت مرة في ضمن المراجعين
ضابطاً عسكرياً كان يمر بين اونة واخرى على
العيادة الشعبية فيدخله الدكتور اسماعيل غرفة
الفحص حين يحين دوره ثم يخرج ذات مرة
قدمني الدكتور اسماعيل اليه. وعند قيام ثورة
١٤ تموز ١٩٥٨ بدا الكثير من مراجعيه القائمين
بالثورة وجاء ذكر الزعيم الركن عبد الكريم قاسم
فعرفت انه احد مراجعي تلك العيادة الشعبية .

الدكتور خالد ناجي

اكتشافات طبية وأستاذ جامعي كبير

محاضرة هناك بعد ان سمعوا بزراعة الغدة الدرقية في البطن، ونشر اسمي بشكل غير رسمي، فبعثت لي البطاقات من عراقيين واجانب يشيدون فيها ببراعتي في هذا الابتكار الطبي ويعربون عن حبهم لي..

بماذا تنصح تلاميذك؟

- كنت اجمع طلابي، فأقول لهم اريد من كل واحد منكم ان يصير فرعوناً.. فعندما مات فرعون دفن زوجته وامواله وخدمه، وكل شيء معه حتى لا يأسف على شيء تركه وراءه وعليه فعلى كل واحد منكم ان يجمع كل ما يحصل عليه من علم تجميعه وتركيزه ويضعه في عقله، لان العقل هو الاساس وعندما تموت لا تكون خسرانا! اعطيكم مثالا: فانا اسافر كل سنة لاقتضى ستة اسابيع في بلد ما، الحكومة تعطيني (٣٠٠) ثلاثمائة دينار، قسما بالله العظيم ولاسنة من السنين اخذت اكثر من هذا المبلغ، وارجع ومعى بعض الهدايا وانا معتز، لاني ارى كويتيا ومعى ٣ ملايين، ولكن الفتاة الجالسة معه تتركني لتأتي معه.. فالمرأة الاجنبية والعراقية اليوم لاتجذبها الا بعقلك، ليس بشكلك ولا باموالك.. شوق وعمل.. سابقا كان الطلاب يدرسون ويكونون ليعملوا بعد التخرج مع خالد ناجي، واذا عملوا معي، عندما يذهبون الى انكلترا للحصول على التخصص يعبرون الامتحان بمجرد ذكر اسمي بانني كنت ادرسه، علما ان الانجليز رفضوا قبولي في كلياتهم للتخصص فيها اثناء شبابي،، والاسباب كثيرة ذكرتها سابقا، طبعا اضافة الى ان الكلية الطبية العراقية معترف بها في بريطانيا منذ عام ١٩٤٨.. وبعد سنتين من الدراسة يأخذ الاختصاص.. ومما يفيد الطلاب هو التقارير التي تؤكد رأي اساتذة الطالب.

(١٣) لان العشرة البقية كانوا ممن فشلوا في اداء الامتحانات لسنتين سابقة،، ومن جملة الطلاب زملائي.. يوسف عقراوي، علي غالب، حسين عبدالعزيز، وغيرهم.. وكيف كان المستوى العلمي؟- اذا قارناه الان نجده صفرا على اليسار، وعلى هذا لايد من نكر ان معظم اساتذتنا، ومع الاسف اقولها لكم (انجليز) وكانوا يحتضنوننا كاولادهم، مثلا عندما يحين العصر، يأتي الاستاذ مع زوجته، التي تجلب معها قطع الحلوى (الكيك) اذكر مرة، اني كنت عند مكتبة (مكتزي) اشترى بعض الكتب، فرأيت استاذ الجراحة والتشريح، قال: ماذا تفعل هنا خالد: قلت اشترى كتابا، فسألني اين السكن، ثم اردف تعال لاعرفك على زوجتي وعمري انذاك لايتجاوز السابعة عشرة فاخذني الى بيته في العلوية، وجلسنا وشرينا الشاي مع الحليب وعرفني على زوجته، وقال لها هذا طالب متميز.. فتعلمنا منه ومن غيره الرابطة التي تربط الطالب باستاذة وبعد تخرجي اذكر عملت في مجالات طبية عدة حتى صرت استاذنا في الكلية التي كنت طالبا فيها، وفي الصف اكثر من (٣٠٠) طالب.. وهذا عدد كبير ولكني كنت اترك الربع ساعة الاخيرة للنقاش، وانا الاستاذ الوحيد الذي يخصص الوقت للنقاش.. فأسأل في تلك المحاضرة والتي قبلها، وهنا يبدأ الاولاد بالتباهي امام البنات ويبدأ النقاش. لنصل الى نتيجة مرضية معا.. تلاميذ خالد ناجي..

اين هم تلاميذ ناجي الان؟

انهم يغطون معظم بلدان العالم تجدهم في اميركا، استراليا، واكثر الاقطار العربية اذكر اني دعيت لزيارة استراليا في مؤتمر طبي عقد في العاصمة سدني وكان عن الغدة الدرقية، وكنت استعد للقاء



دد

خالد ناجي.. شيخ الجراحين العراقيين من الاطباء المرموقين عندنا، وفي معظم بلدان العالم حقق خلال سيرته الطبية التي تجاوزت نصف قرن، انجازات عظيمة، واحدة منها.. انه منع من دخول بريطانيا ليتخصص فيها طبيا، فدخلها استاذاً محاضراً في اكثر جامعاتها..

لقاء: عفاف عبد الرحمن

اكتشف احد انواع السرطانات، فسجل باسم طبيب انجليزي، لكنه ظل صاحب ابتكار (طريقة بغداد) لمعالجة الصروق فسجلت باسمه عالمياً.. ابتكر ايضا نظرية فلسفية (انت ليس موجودا يظل فكرك موجودا) فتجاوز بذلك نظرية سارتر في هذا المجال.. وكان وراء مشروع العيادة الشعبية التي مهد لتأميم الطب في العراق، وعالج القبانجي رائد المقام العراقي من السرطان وشفي منه دون ان يدري! حين زرنه كان طبيعياً معنا باستثناء اختفاء زهرته البيضاء ظلت تعانق جيب سترته العليا منذ عشرات السنين فاخترت للمرة الاولى ان كان بلا سترة وهو يتحدث الينا عن شتى المجالات.

لماذا اخترت الطب مجالا لدراستك؟

-اخي الدكتور اسماعيل ناجي كان قد دخل كلية الطب قبلي بست سنوات، وفي البيت وجدت امامي هيكلا عظيماً كاملاً يتدرب عليه اخي سابقاً كان طالب الطبية عنده كل الصلاحيات لامتلاك هيكل عظمي بـ (٧٥٠) فلساً الى جانب صورة تشريحية كان يقرأها اسماعيل، وانا لعب بها، حين يأتي البعض من اصدقائه الى البيت كنت اجالسهم.. وكان هناك شخص في المحلة يذهب بالغداء لاسماعيل في الكلية، وفي يوم لم يأت هذا الشخص فاخذت الغداء للكلية الطبية.. وبعد الغداء اخذني اخي الى غرفة التشريح فرأيت الموتى والطلاب يقومون بتشريحهم وهنا ولدت عندي فكرة ان الميت (غير نجس) فانا كطفل رأيت الجنة في (الفورمالين).. وعندما كبرت.. كانت هوايتي الزراعة، لكنني دخلت الطبية سنة ٣٨-٣٩ وكنا نذهب انا واخي ونركب (عربانة) من رأس القرية بـ (١٤) فلساً (وتكشخ) والناس تلاحظنا فنقول (انظروا ابناء الحجي ناجي، ماشاء الله بكثرة) والحاج ناجي هو والدي رحمه الله..

من هم الطلاب الذين عاصرتهم؟

-دورتنا ضمت (٥٦) طالباً وتخرجنا (٢٣) وبالأحرى



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى لريم

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

علي كاظم

يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

الدكتور خالد ناجي

50 سنة في عالم الطب



بين مشرطه الطبي الملتزم بالناجيات الطبية وزهرة القرنفل التي تزين سترته ذكريات عمرها نصف قرن من العمل الطبي المخترن اخلاصه وصدقه تخيلاته الطبية وهو الجراح الكفاء الذي تعلم الطب في بغداد واجرى عمليات جراحية اثبتت تفوقه الجراحي ورغم الصعوبات التي وضعت في طريقه وحالت دون تخصصه في انكلترا الا انه تلقى دعوة من الانكليز ليلقي محاضرة في جامعة اوكسفورد في موضوع طبي يجعله الانكليز انفسهم ومنذ ذلك اليوم صار شيخ الجراحين العراقيين د. خالد (٧٥ سنة) جواز مرور لطلبته عندما يؤدون امتحانات التخصص هناك!

سعاد البياتي

دلالات التفوق

والسعادة لدى خالد احساس خاص يملأ اعماقه وذهنه عندما يصل الى سمعته ان طلبته الموقدين للدراسة في الخارج يحصلون على شهادة الاختصاص هناك دون ان يؤدوا الامتحان الاختباري المطلوب بعد ان يعلم اعضاء اللجنة المشرفة ان اولئك الموقدين قد تتلمذوا على يده يقول:

- تخرج على يدي العديد من الطبيبات والاطباء الكفاء الذين اعتز بهم، ويسعدني ان جميع طلبتي الذين يسافرون الى لندن للحصول على شهادة الاختصاص لا يؤدون الامتحان، منهم ذلك الذي سافر الى لندن وعمل فيها مدة سنة توجه بعدها لاداء الامتحان، فساله اعضاء اللجنة المختصة عن كيفية اجراء عملية الغدة الدرقية، فشرحها بدقة مستمدة من مشاهدته لي وانا ازيلها وازرعها في البطن، وما ان عرفوا اني كنت استاذ حتى وقعوا له شهادة الاختصاص، وهناك طبيب آخر اسمه محمد خضير اخصائي في الكسور قال لي انه حصل على شهادة الاختصاص هناك دون امتحان بعد ان عرفت اللجنة انه تتلمذ على يدي.

حفلة ساهرة

بصمت د. خالد لحظات مستلة من الذاكرة الطبية لتعود به الى سنوات مضت بعد ان اتخمت بتفاصيل جرت في صالات العمليات عندما كان بريق مشرطه الجراحي يلتصع في عينيه مثلما يزهو في يده، ليلتمع ازاء تلك التفاصيل في اذهاننا سؤالنا... لماذا اختار الطب؟

يجيء جوابه:

لقد قرب اخي اسماعيل وهو طبيب مهنة الطب الى قلبي سيما واني كنت اجد في بيتنا هيكل عظيم و اشياء طبية مثلما كنت اشارك اخي في الاطلاع على جثث الموتى في المستشفى الذي تدرب فيه ولم اكن اخشى رؤية الموتى بل اعد تشريحي جثثهم (حفلة ساهرة) واذكر ان اول مريض شاهدته في حياتي كان نحيلاً وواهنًا قصد المستشفى الملكي للعلاج، ولان الدكتور ناجي مراد المشرف على علاجه مجازاً اذناك سمحت لنفسي ان اشخص حالته اذ رأيت النمل يجتمع على اذنه فقلت للاطباء الاخرين انه مصاب بالسكس... واثبتت التحليلات التي اجريت بعد ذلك صحة تشخيصي مما جعل رئيس الأطباء يقول لي اذناك: (فل لوالدتك ان تتخر لك) .

وذلك الثراء الفكري

والثراء الفكري للدكتور خالد لم يقتصر في مجال التشخيص الطبي والعمليات الجراحية بل امتد الى

عالم الابتكارات الطبية عبر ٤٠ الى ٥٠ بحثاً طبياً سماها جميعاً بـ (الخاليات) لما تخترنه من حصى عمل دقيق واكتشاف وجهه حتى ليشعر تجاهها بعاطفة الابوة التي تدفعه ليقول عنها: ان تلك البحوث اعدتها انجازاً كبيراً، ولكن ارقاها خصص عن الاعصاب اذ جاد فيه ان اعصاب اليد والساق المتوترة لا تنمو فالعصب الوسطي الموجود في اليد لا يعود للنمو اذا ما قطع ٦٠٪ منه كما ان خياطة العصب الدقيق المود داخل الشريات الوسطي تؤدي الى منع وصول الدم اليه مثلما تمنع نزوح ما يحيطه لذا من الضرورة عدم خياطته.

عالم غريب

بصمت الدكتور خالد برهة ليمسك خلالها بما تبقى من خيوط نكريات تشعب في قلبه ويتلذذ بالتحدث عنها اذ يقول:

اذكر لكم حادثة، هناك طبيبتان هما سهى الرسام واميرة شبر اعدهما الطبيبتين الاكثر مهارة، كانتا تذهبان ليلا الى غرفة التشريح وتقومان بتشريح الجثث، فتعلمنا الطب بشكل ممتاز واكتسبنا خبرة عالية في مجالهما وهما في سن صغيرة. ولاننا نتحدث عن المرأة لا بد ان اذكر انها اصلب قواماً من الرجل ذلك انها تعيش ٦ سنوات اضافية وتلد اولاداً ذكورا اكثر مما تلد اناثاً اذا ان لديها ٢٣ زوجاً من الجينات (الكروموسومات XX) ولدى الرجل (XX) و (Y) هي نصف (X) من هنا تختلف



المرأة عن الرجل اختلافاً جوهرياً من حيث الانسجة والمقاومة والتقبل. اوه... انه عالم غريب..

- هكذا يعلق الدكتور خالد عندما نسأله عن تأثير المرأة عليه ثم يتابع:

- غرفتي في الكلية كانت مليئة دائماً بالطالبات اللواتي لهن مطلق الحرية في السؤال والبحث وهن بمثابة بناتي واحبهن اكثر مما احب ولدي (شعلان).. والبنات اللطيفات يجذبن الرجال لذلك فان الطالب عندما يجد طالبة ما تتراد غرفتي لا بد ان يقرأ ويدرس بدقة ويتنافس ليلفت انتباهها، وبذلك اعطيه فرصة للاطلاع واكتساب مثلما منحهم مجالاً للمناقشة واجراء العمليات معي وغرفة العمليات تعج دائماً بالطالبة للاطلاع على كيفية اجرائها العملية.. واذكر اني ذات مرة طلبت من احدى الطالبات اجراء عملية نيابة عني وعندما اخطأت في احدى خطواتها ضربت يدها ذلك ان دراسة الطب تتطلب ترك الخوف جانبا.

والفن ايضا

ومع ان الطب اختصاص علمي بحث الا انه لم يمنع الدكتور خالد من الاستمتاع بعالم الفن اذ كان الفنان محمد القبانجي اعز اصداقائه، وكان الاثنان يستلذدان بالاستماع الى صوتي المرحوم ناظم الغزالي وزوجته سليمة مراد، وقد شهد زواجهما بعد ان اعلنت سليمة اسلامها وصار اسمها ماجدة وعندما توفي الغزالي شخصت وفاته بالسكتة القلبية، ومن اصداقائي الاخرين اذكره، سلمان فايق.

وبعد... تعود نظارتنا الى الزهرة التي تزين سترته والتي يتصاعد بين وريقاتها فضولنا الذي يدفعنا لمعرفة سرها. فيقول د. خالد:

حقيقة، انا مقتنع بالنظرية القائلة ان المشاهد يمل النظر اذا بقي اكثر من ١٧ دقيقة بنظر في شيء واحد لذا رغبت بتحفيز طلبتي على استيعاب محاضراتي من خلال لفت انتباههم لي فتزينت بالزهرة.. ومنذ ذلك الحين وهي لاتفارق اعلى سترتي.

م. الزراعة العراقية 1996



عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

